طبعة درامية جديدة لتاريخ العراق

ملاحظات حول مسلسل (الباشا)

باسم عبد الحميد حمودي

يكاد مسلسل (الباشا) ان يكون اول مسلسل عراقي تاريخي حديث يحاول انصاف رئيس الوزراء الشهير نوري السعيد ويحاول عرض صورة حياته الشخصية والعامة بشكل انساني شبه محايد خال من الهجوم والتجريح.

ومسلسل (الباشا) ايضا اول مسلسل يكتب ويصور عن حياة شخصيات قدمت للعراق الكثير من المحاسن والمآخذ من دون ان يخطر ببال المؤلف ولا المخرج ولا ممول المشروع (قناة الشرقية) ان يتلقى احد منهم دعم واستحسان او ذم اية جهة، فالمسلسل خالص لوجه العراق ومن اجل اطلاع المشاهد العراقي والعربي على (طبعة) درامية تلفازية لجزء من كتاب العراق التاريخي الحديث، وكان كل جزء او حلقة من المسلسل رصدا تاريخيا ممتعا لجانب من هذا التاريخ الحديث الذي بنى فصوله رجال اخلصوا للوطن واعطوه ما يملكون كل حسب قناعته واجتهاده بدءا من الملك فيصل الاول ونوري السعيد وغازي وصلاح الصباغ ورشدي وجعفر العسكري وطه وياسين والهاشمي وانتهاء بنجار كرسي العرش وولده الضابط الصغير.

اردت القول ايضا ان هذا المسلسل حظي المشاهد فيه بالاسترخاء الدرامي المعجز للفنان الكبير عبد الخالق المختار وهو يواجه نجوم العراق ومصر وسوريا.

وبعودة الفنانة الكبيرة ناهدة الرماح الى الشاشة الصغيرة وباطلالة الفنانة الكبيرة هند كامل على تجربة درامية تاريخية كان لها فيها دورها المؤشر وهي تجسد شخصية نعيمة العسكري زوجة الباشا ولابد من الاشادة هنا باداء الفنانين ناهي مهدي وسامي قفطان ومحمود ابو العباس وخليل ابراهيم وسائر من شارك في هذا العمل الذي قاده باقتدار المخرج فارس طعمة التميمي وانجزه ملاك التصوير المتألق وكتبه الفنان فلاح شاكر.

وقد حظي المسلسل بمراجعة تاريخية لاستاذ متخصص هو الدكتور سيار الجميل وقد وددت ان اسجل الملاحظات التاريخية البسيطة التالية في هذا الشأن وهي ملاحظات يتصل بعضها بالاخراج ايضا وباختيار الممثلين:

١-لم يكن الحاج محمد جعفر ابو التمن (شخصية اياد الطائي) سيدا من اسرة علوية ولم يكن قريبا من نوري السعيد سياسياً.

٢-لم يكن حكمت سليمان (فضلي الجبوري) على علاقة مستمرة بالملك غازي خصوصا بعد سقوط وزارته بعد اغتيال بكر صدقي.

٣-لم يكن للامير عبد الاله دوره الكبير ولا الصغير زمن الملك عازي ولا كان يحضر اجتماعات البلاط او يجروء على مناقشة نوري السعيد وكبار الساسة.

٤-كان قائد القوة الجوية زمن وزارة حكمت سليمان هو العقيد محمد علي جواد ابن خالة الزعيم عبد الكريم قاسم ولم يكن برتبة مقدم.

٥-مر المسلسل مرور الكرام على اعتقال حكمت سليمان من قبل نوري السعيد بعد تسلمه الوزارة بعد وزارة طه الهاشمي.

٦-لم يركز المسلسل على ارتباط نوري السعيد بالعقداء الاربعة ثم ابتعاده عنهم بعد الخلاف معهم بشأن انضمام العراق لدول الحلفاء واخذ المؤلف بنظرية تقول ان نوري السعيد كان ضد تدخل الجيش في السياسة، ومن هذا المنطلق الخلاف بين السعيد والمربع الذهبي والواقع التاريخي يقول ان الجيش قد تدخل في تعيين رؤساء الوزارات منذ انقلاب ١٩٣٦ وان السعيد كان واضحا في انحيازه الى المعسكر الغربي. كان ممكنا ان تستمر حلقات هذا المسلسل الشائق الى مدى اكثر وان تنتج بعده اجزاء لا ان يجري اختصار حياة نوري السعيد حتى وفاته في الحلقة الاخيرة ما جعل غير المطلع على تاريخ العراق الملكي متابعا بغير فرز لما جرى من احداث والامل كبير باعداد ملاك هذا المسلسل لعمل جديد على نوري السعيد وحياته الثرية برغم محاولة المؤلف تنظيف صورة هذا السياسي ومسح كل السلبيات عنها.

المرأة في الإعلام العربي صورة نمطية متجددة

د. جليل وادي

اكدت جميع الادبيات ان الصورة التي رسمها الاعلام العربي بمختلف وسائله عن المرأة كانت صورة سلبية بمجملها ،وان هذه الصورة اخذت اشكالا متعددة ومضامين متقاربة ، ففي ندوة (المرأة العربية والاعلام) التي نظمتها جامعة الدول العربية بالقاهرة واطلق من خلالها تقرير (المرأة العربية والاعلام الثالث) الذي أعده مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر»، قالت اعتدال المغربي مسؤولة الاعلام والاتصال في المركز « بأن معظم المؤتمرات والندوات تجمع على ان وسائل الاعلام تسيء الى المراة، بل يذهب البعض الى القول انها لا تعكس حقيقة اوضاعها، كما اننا نستشف هذا ايضاً من خلال الدراسات والبحوث المتصلة بالمرأة والاعلام في البلدان العربية .

وجاء في التقرير وهو دراسة تحليلية للبحوث الصادرة بين عامي ٩٥ – ٢٠٠٥ وشمل ٢٥ كتابا و ٣٠ مقالا وعشرات البرامج التليفزيونية والموضوعات الصحفية ،أن نحو أربعة أخماس ما يقدم عن المرأة في وسائل الإعلام هو صورة سلبية تقليدية لا تتصل دائما بالواقع، وأن المرأة فاسدة الأخلاق والعقل والطباع وجاهلة، وضيقة الأفق مستضعفة، وجسدها مثير جنسيا، ويتم استخدامه بصورة سيئة في الإعلام. وأن وسائل الإعلام تقدم صورا سلبية للمرأة أكثر من الإيجابية، حيث وصل عدد المرات التي ظهرت فيها سلبية من خلال الدراسة ٢١٤ مرة بنسبة ٧٨٪، أما الصورة الإيجابية فقد وصلت إلى ٥٨ مرة في البحوث العربية بنسبة ٢١,٣٢٪، وتظهر بوضوح الصورة السلبية الأكثر التصاقا بالمرأة في وسائل الإعلام في استخدام جسد المرأة بضاعة وهي الصورة الأكثر شيوعا وتداولا في البحوث العربية.

وجاءت صورة المرأة في وسائل الإعلام كما قدمتها البحوث العربية سلبية كالاتي :

– فهي مثيرة جنسيا بنسبة ١٦,٣٦٪ ، وفاسدة الأخلاق والطباع بنسبة ١٢٪، وزوجة وربة بيت لا تعمل ١٢٪،وجميلة وشابة لا يعنيها غير مظهرها ٩,٨١٪، وأنها كائن مستضعف ٩,٨٪، وجاهلة وضيقة الأفق بنسبة ٧,٩٤٪، وفاسدة العقل ٦,٥٤٪، ومادية وانتهازية بـ ٤,٦٨٪، وأم وحضرية بنسبة ٤,٦٨٪.

أما عن الصورة الإيجابية للمرأة العاملة فقد وردت في البحوث العربية محل الدراسة بنسبة ١٧٪، وقادرة على القيادة بنسبة ١٢٪، ومتعلمة بنسبة ١٠٪، ومناضلة بنسبة ٨,٦٠٪.

وأشارت د.عواطف عبد الرحمن أستاذة الصحافة والإعلام بجامعة القاهرة إلى أن الدراسات التى أجريت على المجلات النسائية المختصة فى العالم العربى أكدت أنها خصصت ٧٥٪ من صفحاتها للجوانب الجمالية والمظهرية للمرأة كالأزياء والمكياج، أو المشكلات العاطفية للقارئات، مما يكرس فكرة أن القضية الأولى للمرأة العربية هى اهتمامها بأنوثتها، وإغفال قدراتها كإنسانة وكمواطنة، كما تولي وسائل الإعلام اهتمامًا مبالغًا فيه لبعض المهن مثل: الاهتمام بالفنانات، والرياضيات، وسيدات الأعمال على حساب المعلمات والباحثات والعالمات والفلاحات.

ولفتت د. سامية الساعاتى أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس إلى وجود صورتين مختلفتين للأنثى في وسائل الإعلام، الأولى: تبدو فيها الأنثى عاجزة، عديمة الثقة في زوجها وفي نفسها، والثانية تظهر فيها المرأة قادرة على اتخاذ القرار، مكتفية بذاتها، مستغنية عن الرجل.وهذا يدل على غياب الاستراتيجية العامة لوسائل الإعلام، وعدم قدرتها على صنع صور إيجابية لفئات المجتمع المختلفة.

وبهذا الصدد قال الدكتور جابر عصفور فى ورقة عمل قدمها الى منتدى المرأة والاعلام الذي عقد فى ابو ظبي تحت عنوان (المرأة والاعلام) ، ان الاعلام لايزال يركز فى برامجه وأعماله الابداعية على الصورة المتخلفة والتقليدية للمرأة، ودعا الى استبدال الصورة النمطية للمرأة وتجاوزها الى النماذج المتقدمة الواعدة ،وذلك ضمن ستراتيجية اعلامية شاملة تعمل على دفعها المجتمعات العربية الى اقصى درجات التقدم.

ولعل أبرز الصور التي قدمها الإعلام العربي للمرأة العربية تجسدت في الصحافة النسائية حيث حللت إحدى الدراسات (٨٦) قصة قصيرة نشرتها مجلة (حواء) في عامي ١٩٧٦ – ١٩٧٧ وتوصلت إلى النتائج الآتية:

١- قدمت هذه القصص المرأة بشكل سلبي (فهي دائماً بحاجة إلى عون وغالباً ما تتوقع هذا العون من الرجل وهي ضعيفة القدرة على اتخاذ القرار وتفتقر إلى المبادرة وغالباً ما يكون مصيرها الفشل في المواقف الصعبة).

٢- خروج المرأة إلى العمل نتج عن عوز اقتصادي أو عن فشل في الحياة الأسرية ولم ينشأ عن إحساس بأهمية العمل أو ضرورته.

٣- تبرز القصص الشخصية الإيجابية والمستقلة والبناءة للمرأة ولكنها تظهرها في مواقف تدافع فيها عن قضايا تخصها وفي مواقف تتعلق بها شخصياً (اختيار شريك حياتها مثلاً)، ونادراً ما تصور هذه القصص المرأة العصرية التي تدافع عن قضايا أو مواقف عامة .

٤- تظهر القصص الطبيعة الذاتية للمرأة والأوضاع الغيرية إزاء من تحب وليس إزاء قضايا عامة

ومن خلال دراسة حول الصور الراهنة التي تعكسها الصحافة للمرأة واهتماماتها فكانت نتائجها كما يأتي:

١- احتلت موضوعات الأزياء والموضة موقعاً رئيساً من الأبواب النسائية في الصحف، ويأتي ذلك على حساب المرأة ربة البيت والمرأة المنتجة وهو وضع يتوجه أساساً إلى المرأة من الطبقة الوسطى في المدن الكبرى وعلى حساب المرأة الريفية فضلاً عن نساء الطبقات الفقيرة.

٢- خصصت اهتماما كبيرا ومساحات واسعة لموضوعات التجميل وفنون المكياج التي تصل إلى موضوعات معقدة طبياً وباهظة التكلفة.

٣- اهتمت بتفسير الأحلام وقراءة الطوالع والحظ والحوار مع نجوم السينما والمجتمع والاهتمام بالمرأة السوبر حضرية على حساب نساء الطبقات الشعبية، أما نساء الريف فلا وجود لهن في هذه الصحافة إلا من خلال جريمة قتل نسائية ثم حديث عن أزمة الشغالات في مصر.

فساد العقل والجسد

ونقل الدكتور محمد شلبي الاستاذ المساعد في معهد الصحافة وعلوم الاخبار بتونس نتائج ما توصلت إليه المراصد الاعلامية موضحاً بأنها اجمعت على إن صورة المرأة السلبية المقدمة في الاعلام العربي لا تتصل بجسدها ،وانما بفساد عقلها و اخلاقها. فالمرأة في الاعلام العربي هي جاهلة وضيقة الافق وفاسدة الاخلاق و مبذرة او مسيطرة ، و عادة ما تظهر كزوجة وام تدور في فلك الرجل وليس لها علاقة بالشأن العام ، و اذا ما تم تقديم المرأة بصورة ايجابية و قيادية فلا تكتمل الصورة ابدا ، فاما ان تكون اما فاشلة اوزوجة فاشلة ومستبدة.

السينما والناس يعود الى الناس.. في قناة الحرية

محمد عبد الله

اذن هكذا، قد عاد برنامج السينما والناس، بعد توقف طال كثيراً، عندما كان يُعَد و يُقدم من قبل المبدعة الجميلة اعتقال الطائي، لسنوات مضت حيث كانت تتألق في الاعداد مع التقديم بحسن اختيارها الفيلم او مفردات نصها الذي تكتبه، كاعلامية واديبة، وقد عرفنا الطائي انذاك بجمال وروعة ما تختار، وفيما بعد اخذ زمام رحلة هذا البرنامج، الذي يبدو انه لا يود ان يموت، والذي لابد من ان تكون رحلته شائقة في عالم الفن السابع،اخذها الراحل الناقد سامي محمد في برنامجه شريط سينما الذي اضفى عليه بكمية وافرة من المعلومات السينمائية المتدفقة جمالا واختياراً منتقيا افلاما حازت جوائز الاوسكار او اهتمام النقد السينمائي الجاد والرصين متتبعا طريقة عرض بما كان يختزنه من الاخبار الطازجة التي ينهلها من خبرته وكفاءتة المشهودة له بالترجمة عن اللغة الانكليزية والتي تخص الفيلم الذي بصدد عرضه ولا يقل جمالا عما سبقته ، دون الاستعانة ، كما يحصل الان ، بوفرة خزائن الانترنيت التي لا تنضب، وتصوروا اي جهد كان يبذلها الطائي والراحل الفنان سامي محمد في سبيل ان يضعا الجمهور المشاهد في صورة المشهد السينمائي الحديث انذاك .

هذه المرة عاد برنامج السينما والناس ، على قناة الحرية ، من اعداد وتقديم اعلامي واديب سنحترم اختياراته حتما، وهو برهان الشاوي، الذي شاهدناه، يحلل ويفكك عناصر الفيلم باسلوب بدا لنا لا يختلف عن الاسلوب الاحترافي الذي انطلق منه المعدان السابقان .

ففي امسية ١٠ / ١٠ وعلى شاشة هذه القناة عرض علينا الشاوي حكاية فيلم هندي يحمل عنوان « هدوكه « حيث تطرق بلغة تحليلية عميقة ومؤثرة الى مضمون الفيلم والنواحي الفنية التي ساعدت في نجاحه .

يتحدث الشريط عن العلاقة الشائكة بين مسلمي الهند وهندوسها وهما الطائفتان الكبيرتان في هذا البلد من بين مئات من الطوائف تتعايش فيه بدياناتها ولغاتها وطقوسها المختلفة والمتناقضة، وحدوتة الفيلم تتضمن قيام ضابط شرطة هندي مسلم يحقق في تداعيات انفجار ارهابي يقع في ناد يرتاده الهندوس ليسبب الانفجار بمقتل ٢٠ شخصاً وجرح عدد منهم من بينهم بحالات خطرة، وقبل ولوج الضابط المسلم موقع الانفجار يحذره الشرطي الذي يتبعه بان عليه الا يدخل موقع جرحى الانفجار لئلا يكتشف بانه مسلم فيغضب عليه الهندوس المتضررين الا ان الضابط يدخل وهو يحمل انسانيته دون خوف ويساعد الجرحى في نقلهم الى سيارات الاسعاف ويمعن في المساعدة ان احدى المصابات كانت تحتاج الى نوع من الدم فيهرع الى تلبية نداء الطبيب المعالج لان نوع دمه كان مطلوباً لانقاذ مصابة هندوسية وعندما يملأ استمارة التبرع بالدم وتطلب منه الممرضة ذكر اسمه كاملا فيخبرها باسمه زياد احمد فيثير ذلك انتباه الوالد الهندوسي الذي كان يبكي ويعتصره الالم خشية فشل نجدة ابنته من الموت فينتفض ويقوم بردة فعل معاكسة رافضا بشدة ان ينقل دم هذا المسلم الى جسد ابنته بزعم أنه سيفقد دينه، زاعقاً بالضابط بانهم – اي المسلمين – كانوا وراء كل الارهاب .

وبهذه اللغة البسيطة في عرض المشهد،الذي عمق ايضاحه واشكالياته معد البرنامج،نرى المخرجة الهندية قد تألقت بطرح المشكلة المستعصية بين الطائفتين، وفي تطور لاحق للاحداث نكتشف ان زوجة الضابط المسلمة كانت هي الانتحارية التي فجرت نفسها وسط جمهور النادي الاجتماعي الهندوسي .

يشعر الضابط بصدمة رهيبة ولايصدق اقاويل شرطة مكافحة الارهاب بارتكاب زوجته هذه الجريمة،حتى ان الشرطة تعتقله وتجرمه للاشتباه بمساعدة زوجته على فعلها، ولما يفرج عنه لعدم وجود ادلة بمشاركته فعل الزوجة الانتحاري، يعود الى بيته وقد جرد من وظيفته .

يجب الاشارة الى ان مشهداً شاهدناه كان قد وضح موت الزوجة بين الضحايا الذين وقعوا جراء الانفجار الانتحاري، وبقيت مسألة تأكدنا بقيامها بهذا الفعل حتى ساعة خروجه من السجن وذهابه الى بيته محطما ليكتشف هذا الزوج المغدور بوجود طرد يحتوي قرصاً مدمجاً تظهر فيه الزوجة مرتدية الحزام الناسف وعصابة خضراء تلف رأسها وخلفها عبارات اسلامية فيما يدها على مفجرة الحزام وهي تقول انها ستذهب الى الجنة عندما تنتقم من اعدائها بعد تفجير نفسها وقتل عدد من الناس،وتتعمق صدمة الزوج الذي يبدأ بملاحقة ومطاردة اولئك المسلحين المجرمين الذين استحوذوا على عقل زوجته الجميلة في وقت كانت تنعم فيه بحبه وقد وفر لها كل مستلزمات الحياة الحرة الرغيدة ، يذهب بحثاً عن الاسباب والدوافع التي جعلت الزوجة تفقد رشدها لتقوم بهذا الفعل الذي يشوه الاسلام والمسلمين .. الزوج يفوق من الصدمة بصعوبة ويذهب الى مدينة اخرى بحثاً عن المكان الذي سافرت اليه ليتعرف ويكتشف ماذا كان وراء دوافعها واسبابها، يصل الى جدها من والدها ليخبره هذا بانهم لم يكذبوا عليه عندما كانت منضوية مع الجماعات المسلحة ولكنهم اخفوا عنه الحقيقة ويوضح له الجد اسباب انتمائها لمنهج المسلحين بأن والدها كانت قد اعتقلته الشرطة ذات يوم تحت ذريعة مساعدة الجماعات متشددة وهي تهمة باطلة فيقومون بتعذيبه ليعترف لهم بالحقيقة التي يريدونها الا انه يموت تحت طائلة التعذيب، وتكتشف عائلته بوفاته فيطالبون بالجثة الا ان طلبهم يرفض فيذهب ليشتكي الى الجهات العليا ضد مركز الشرطة المحلي الذين ما ان سمعوا بذلك حتى تم استدعاؤهم ثلاثتهم الجد والابن وهي ليطلب منهم ضابط الشرطة الذي تسبب بمقتل والدها رفض الشكوى والتوقيع على طلب معد سلفا يبرئ الشرطة من فعلهم، الا ان الجد يرفض ذلك باصرار وعناد مما اجبرهم على ان يعذبوه ويغتصبوا ابنته امامه، وهي الفتاة البريئة الجميلة التي تصبح فيما بعد زوجة للضابط المسلم زياد .

ويكتشف الزوج خلال بحثه ان اخا زوجته كان متورطاً بتسليحها وقيامه بشد الحزام الناسف على جسدها ، وهو نفسه الذي شهد عملية تعذيب جده واغتصاب اخته ويصل الى المجاميع المسلحة التي طوعت زوجته ويجري معهم حوارا لا يصل منه الى الحقيقة، بل الى المزيد من الغموض والالم .

هذا باختصار شديد موضوعة الفيلم الذي وجدنا المقدم والمعد يقوم باداة تحليلية كانت قد اعطت طعما جميلا للشريط، وكنت شخصيا، لولا التحليل البسيط والعميق الذي خاض به الشاوي لما تجرأت على مشاهدة فيلم هندي .. اذ كانت اللغة السينمائية ناجحة في خلق مشاهد كانت تتدفق فيها الوحدات السردية وتتصاعد فيها الحبكات بشكل سلس وهادئ حيث استطاع ان يقول افكاراً كبيرة وعظيمة دون ضجة .

كان اختيار القناة لهذا الفيلم في هذا الظرف بالذات اختيارا موفقاً وثمة رسائل عديدة تضمنها، لعلها تصل الى من يعنيهم الامر .